دبلوماسية الأروقة

لكن الانتظار اتجهت، بعد وصول الوفد الاسرائيلي، نحو الدور الاميركي الوسيط من جوهر السجال الذي دار حول شكل المفاوضات بين الطرفين، الاسرائيلي والفلسطيني ـ الاردني. في هذا الصدد، رفضت واشنطن التدخّل في الخلاف الاجرائي بين الاسرائيليين والفلسطينيين، على شكل مفاوضات السلام، واعترفت، في الوقت عينه، بأنها تقدّمت «باقتراحات عملية» لكل من الوفدين المتفاوضين. بل أكثر من ذلك، لاحظت الناطقة باسم وزارة الخارجية الاميركية، تتوايلر، ان الاطراف «لم توجّه الينا دعوة لأخذ مكان في قاعة المفاوضات لحل هذه المشكلة؛ وعندما نتلقّى مثل هذه الدعوة من قبل الطرفين، فاننا سنتدخّل». غير انها اعترفت بأن الخبراء الاميركيين قدّموا «اقتراحات» خلال مناقشات جدية مع الطرفين، لكنها لم تكشف عن طبيعة هذه الاقتراحات. واعتبرت ان التدخّل من دون تلقي دعوة رسمية للقيام بذلك من قبل الاطراف يعني «تعديل الضوابط الاساسية التي وافق الجميع عليها»، وأضافت «لا يمكننا سلوك هذا الطريق» (**الحياة**، ١٣/١٢/١٩٩١).

من جهته، كشف الناطق باسم البيت الابيض، فيتزووتر، ان الرئيس الاميركي أكد لوزير الخارجية الاسرائيلية، دافيد ليفي، ضرورة انتقال المفاوضات الثنائية من المسائل الاجرائية الى القضايا الجوهرية. وقال ان المفاوضات، خصوصاً الاردنية والفلسطينية ـ الاسرائيلية، دارت حول قاعات التفاوض، «ونريد ان نحضّهم على المسائل الجوهرية»، لكنه رفض ان يضع اللوم على أي طرف بعينه (**المصدر نفسه**، ١٨/١٢/١٩٩١).

وفي اليوم التالي لانتهاء المفاوضات، أعلن الرئيس الاميركي عن اصابته بالاحباط من النتائج التي أسفرت عنها هذه الجولة، لكنه، في الوقت عينه، أكد ان تقدّماً تمّ احرازه، وانْ لم يكن بالقدر الذي كان يأمل فيه، وان الاطراف أهدرت وقتاً ثميناً في الحديث عن الامور الاجرائية ومكان المفاوضات. وفي معرض ردّه على الانتقادات التي وجّهت للدور الاميركي، قال: «ان الولايات المتحدة الاميركية ستواصل القيام بالدور نفسه الذي قامت به، وهو دور الوسيط الصادق، وانها لن تقدم على محاولة لفرض الحلول، وستظل ملتزمة بهذا الدور الذي لمسه الجميع (**نيويورك تايمز**، ٢١ ـ ٢٢/١٢/١٩٩١).

هذا التقويم للنتائج التي أسفرت عنها الجولة الثانية من المحادثات ورد على لسان غير مسؤول اميركي، بل ذهب البعض الى القول، ان تلك المحادثات، التي أُجريت في واشنطن، كانت خطوة هامّة، وحقّقت نتائج كانت بمثابة خطوة تمهيدية للانتقال نحو بحث في القضايا الجوهرية في الجولة التالية. وشدّد على ان الولايات المتحدة الاميركية قامت بدورها حسب ما تمّ توضيحه مسبقاً للاطراف جميعها، وانها لم تخرج عن ذلك الدور، ولم تُحدث أي تغيير على قواعد وأسس العملية التي تمّ الاتفاق عليها (**المصدر نفسه**).

هل كان الدور الاميركي مستجيباً، بصورة أو بأخرى، للرؤية الاسرائيلية التي لا ترى ما يبرّر تدخّلاً اميركياً في العملية التفاوضية؟

اختلفت الاجابات، في هذا الشأن. فالبعض أشار الى ان هناك استياء عاماً لدى الادارة الاميركية من أسلوب المفاوض الاسرائيلي، ومن اعتقاده بأن الدور الاميركي الاساس تمثّل في جلب الاطراف المتنازعة الى طاولة المحادثات، وان عليه التنحّي جانباً. وأكد هذا البعض ان دور الولايات المتحدة الاميركية لن يتوقف عند التفسير الاسرائيلي له، بل سيتعدّاه، في مراحل لاحقة، الى دفع الاطراف، عند الضرورة للقيام بالخطوات المطلوبة نحو احراز التقدّم. وفسّر النهج الاميركي في عدم التدخّل بأنه جزء من استراتيجية جرى توضيحها للاطراف، بأن عليهم محاولة حل كل مشكلة تعترض المفاوضات بأنفسهم، وان الولايات المتحدة الاميركية تريد، في نهجها هذا، ان ينصب الاطراف على التحدث الى بعضهم بعضاً وتوفير أجواء من الثقة تساعدهم على احراز التقدّم، وان «الراعي» الاميركي لن يتردّد في حثّ الاطراف على التحرّك قدماً، وهو ما أكد المسؤولون الاميركيون انهم قاموا به خلال محادثات واشنطن (**المصدر نفسه**).

ورأى البعض الآخر، ان الدور الاميركي لن يتوقّف عند متابعة المفاوضات، ولم يكن كذلك في